شهرٌ من همَساتِ قلم

تأليف الكاتبة: رؤى قطيشات

إشراف: أ.علي أبو هزيم

الاهداء

إلى أمي التي تضورت ألما عني حتى أخال علي الأمرُ من المتألم "أمي أم أنا "؟ إلى أشداق فمها التي تنبسط كلما رأتني حملتُ قلمي للكتابة داعمتي الاولى

إلى أبي الذي شمس وجهه ما أفلت يوما عن الاشراق لي لاهتدي بنوره و إلى تلك الابتسامة التي لا تنطفئ بوجهه رغم تثاقل الظروف من حوله

إلى إخواني و أختي الذين آمنوا بقوتي وقدرتي على الصمود في الوقت الذي ظُنَّ به هزيمتي

إلى كل من ربت على كتفي وسط اشتداد العواصف من حولي ..

وإلى كل من تمسك بخيط الامل الرفيع رغم فداحة ظروفه إليكم كتابي

ـ البدايات ـ

أصعب خطوة لتحقيق أي شيء هو

"بدايته"

فبداية تحقيق الحلم صعبة ثم ننعم

بمتعة الإنجاز.

وبداية المرض مرهقة حتى نحظى

بلذة الشفاء ،

وبداية الحياة متعبة حتى نصل

لأنفسنا ونكون ذاتنا

فلولا قسوة البدايات لما شعرنا بجمال

النهايات،

فإن أردت تحقيق أي غاية في

حياتك فقط تعلم كيف تبدأ بها.

- إلى أحدهم -

سلامٌ على تلك القوية التي لا تقوى عليها العواصف مهما بدت شديدة .

سلامٌ على كل حزمة صلابة ظهرت عليكِ التي ما تبطن خلفها سوى ذلك القلب الطيب .

سلامٌ على كل تربيتة ربتي بها على كتفي وقت اشتداد العواصف من حولي .

سلامٌ على من ارهقتها العواصف لكن صمودها يناجيها ليخبرها أتذكرين كيف صمدنا وكيف علمنا الناس الصمود وسنبقى كما كنا وأقوى .

سلامٌ على نبتة الصبر التي زرعتها بجوفي ابتسمي ها قد كبرت قطوفها بما يكفي لأقطف منها و ازرعها بجوفك لتقول لكِ

"جئتك لأحل محل نبتتك ان ذبلت ،جئتك لأقول لكِ سنبقى أقوياء نحن الذين لا تقوى علينا العواصف أنهزم ؟ جئتك لأمسح على قلبكِ واذكرك بمن تكونين نحن اقوى جنود الله وكيف لا أوَ ليس يختار الله اصعب معاركه لأقوى جنوده "! ابقِ قوية

انا ابنتكِ اختكِ و وصديقتك رغم قصر الايام التي جمعتنا الا ان لا يقوى المرء على ان يقاوم لطفك

وكيف لي ان لا أحبكِ وانتِ من احتليت هذا القلب الصغير وسط اشتداد العواصف علي.

ـ كبُرنا ـ

كبرنا لدرجة ان شاخت عقولنا قبل اعمارنا فها هي طفلة الغد تتحدى وتواجه اليوم العواصف .

كبرنا حتى أصبحت تفاهات العصر لا تغرينا لسنا اطفال البارحة نهتم بتفاصيل لا تجدي نفعا فلم نعد من ينساق وراء الهاتف الاحدث وكم مضى عليه بيدينا ترفعنا والله ترفعنا عن صغائر الامور لنصعد سلم الارتقاء !

كبرنا ولم نعد ننتظر الحياة لتعطينا فرصة للعيش بل نحن من نرغمها على استقبالنا واصبحنا نحن من نهبُ الفرص !

كبرنا بهدوء تألمنا بلا ان نسمح لأعيننا بان تذرف العبرات والدموع كما كنا صغار كبرنا وكبرت همومنا معنا من اطفال اكبر همهم المرتبة الأولى على الفصل الدراسي و الالعاب الحديثة الى كبار همهم حماية طموحاتهم واهدافهم رغما عنها عن العواصف اعني.

كبرنا ولم نعد ننتظر احدا يواسينا بل نضغط على جراحنا ونداويها بأنفسنا لم نعد ننتظر يدا تمسح دمعنا ولا عين تدمع معنا بمصابنا بل اصبحنا أصدقاء لأنفسنا قبل العالم

كبرنا بغفلة عين ، فنحن لسنا الذين ينتظرون العطل للسهر بل نفضل الراحة و الهروب من العالم ،ولكن راحة يسبقها تخطيط لما سينفذ في صباح الغد فما عاد الليل صديقنا كما كان فنحن لسنا الذين ينامون ليحلموا بل نستيقظ باكرا لتحقيق احلامنا .

كبرنا ولم نعد نصارع لنفوز بالنقاشات بل اصبحنا نترك الأيام تثبت صحة كلامنا، .كبرنا ونحن مازلنا صغار

ـ ليطمئن قلبي ـ

استرق عنوان كتاب "ليطمئن قلبي" انتباهي ليأخذني لما هو أبعد من مجرد عنوان.

نعمة الطمأنينة ، تلك التي متى ما حصلنا عليها ترفعنا عن الخوف من العباد للخوف من رب العباد

هي إدراكنا لحقيقة أن ما من سلطة لمخلوق على آخر ف كيف نخاف من بشري أكثر ما يطيق على فعله لنا هو تنفيذ إرادة الله فينا.

الطمأنينة هي تلك النعمة التي يباهي المؤمن بها نفسه تلك التي تميزه عن غيره ، هي ذاك الشعور الذي حُرِمَ منه تارك الصلاة .

هي تلك النعمة التي تحظى بها في عناقك لوالدتك و بوقوفك بجانب والدك وأخيك خلفك حينها لا تقوى الا على أن تقول "أنا الان أقوى ما على الارض "

هي تلك النعمة التي تفخر بها "وجودك على أرضك " تحت رايات وطنك .

ونعم كثيرة نجهلها بالرغم من بساطتها كلها كفيلة بأن تجعل ذاك القلب يلفظ الطمانينة

ـ علمتني الحياة ـ

علمتني الحياة أن حتى في الصداقة فنٌ وانتقاء.

وعلمتني أن أول فن من فنونها أن تُحسن مصادقة نفسك .

علمتني الحياة أن متى ما صادقت نفسك علمت قيمتها فأرغمتها على الصمود .

علمتني الحياة أنك ستكون يومًا ممتن لكل لحظة أرغمت نفسك فيها على أن تصمد وفي كل لحظة لم ترتضي لها الهوان .

علمتني أن هذه اللحظات ستمر في شريط ذكرياتك حتما لكن ليست إلا كزائر او ذكرى تدعو الله عند قدومها على أن لا تعود وليرغم لسانك ها هنا أن لا يقول الا "الحمد لله "

وعلمتني أن مفتاح قيد النعم لا يكون الا بالحمد

ـ السلام عليكِ يا نفسي ـ

أسألُكِ من أحبّ الناس إليكِ ؟

اولئك الذين يذود النوم عن العيون بلقياهم ، و تهيم الروح بخطاب أرواحهم ، لا حاجة لا لتحية ولا لسلام لبدء أحاديثهم لأن كلامهم وحده السلام ، بوجودهم أمان ولو كانوا أشدَّ المخلوقات ضعفًا .

أسألُكِ وما صفاتهم ؟

صفاتهم جعلت محبتهم بجوفي غرائز ، اولئك الذين يكترثون لمصابك أكثر منك ، يغرقونك ببحارهم ولو كنت أكثر المخلوقات مهارةً بالسباحة لان لا نجاة من بحر الاهتمام الذي يحيطونك به لتصبح على جزيرة محاطة ببحار من كل اتجاهاتها حتى يبتلعك أخيرًا موج أسئلتهم للاطمئنان عن حالك !

ما أكثر وجودهم في حياتنا أليس كذلك ؟

بل ما أندرهم!

وكيف ذلك يا نفسي ؟

ـ أجمل شعور " الاهتمام الصادق " من يسال عن حالك ولا ينتظر اجابتك حتى ومن يكون بسؤاله حقيقًا

من يكون سؤاله ليس إلا فاتحة مواضيع اخرى أو عساه اراد ان يخلص ضميره من قسوة العتاب ولكنه جهل أنّ نفوسنا ما عادت تعاتب سوى أصحاب الاهتمام الصادق من نخشى خسارته !

أحب اولئك الذين لا تعجبهم قُصر إجاباتك ، ينقبون عن أدق تفاصيلك ،يردون على كل كلمة من بحر كلماتك ، يحفظون قاموس مصطلحاتك كما يحفظون اسمائهم ليس لأنك شغلهم الشاغل بل لأنهم محبون .

فسحة أمل ـ

أحمل كوبي القهوة ، أتجه إلى نافذة غرفتي لأبدا بتأمل الناس في الشوارع لأجد عابس الوجه أو ذاك الذي شق ابتسامة منوجهه بالرغم من آثار التعب عليه ـ

الكثير والكثير ولكن بعبارة أو بأخرى بالنهاية "نحن مختلفون" بالرغم من أننا نتشارك في أن لكلٍ منا هم يحمله

إلا أننا مختلفون !

نختلف وفق إرادتنا واختياراتنا وأهم اختيار نختاره سعادتنا أو شقائنا!

كلنا نحمل هموم ولكن لو كان إخفاء سعادتنا السبيل لإخماد الهموم والله لما ضحك أحد !

مشكلتنا أننا نظن أنفسنا نلعب دور البطولة في قصص الجميع ولكن في الحقيقة كلٌ أمرئ ليس إلا الشخصية الرئيسية في قصته وحده !

إلى متى سنظل تحت تلك القناعة الزائفة بأن الناس سيتصرفون بالطريقة التي نريدهم أن يتصرفوا بها اصنع سعادتك بنفسك كما تصنع كوب قهوتك هل ستتصل على صديق ليصنعها لك؟؟

لا تنتظر شيئا من أحد!

مشكلتنا الأخرى أننا كلنا نفكر في تغير العالم ولكننا لم نفكر يوما بتغيير أنفسنا فاسرع طريقة لتغيير العالم تبدأ منك أنت وحينها سترى العالم بطريقة مختلفة !

لذا دع الخلق للخالق وأبدأ بخلق حلمك!

تعامل مع حياتك على أنها فيلم او مسلسل بطله أنت كلما واجهت من المصائب شيئا اسال نفسك هل يليق هذا الحزن ببطل الفيلم؟

جميلة هي النوافذ تريك العالم لتعطي لوقت فسحتك أملًا مع كل رشفة قهوة لتجبرك وكأنها تقل لك: .عد إلي وخذ "فسحة أمل.

السلامُ على تلك المرأة التي لا تُكْتَبْ ..

حينما أتحدث عنكِ فإني أتحدث عن-

عن كوب الحليب الصباحي الذي لا تيأس من إعداده

لي كل يوم بالرغم من المعارك التي تخوضينها

معي لأشربه

عن رائحة طهوكِ الذي أميزه ولو تكاتف أمهر

الطباخين ما غيروا رأيي بكونه الألذ!

عن شقتنا التي اينعت بها ثمار شقائك لتجعلي منها

جنة أوَ ليس كل أرض سارت عليها أقدامكِ جنة ؟؟!

عن الماء الذي ما تغيبت عن وضعه للعصفور الذي ما

تعلق بشباك النافذة بقدر ما تعلق بكِ لأقول ليتني

كنتُ عصفورا فتسقيني بيدكِ لأقول لكِ عطشانة

فتهمي لتناوليني كوب الماء فأقول لكِ عطشة

إليك لا للماء فأنتِ مائي

عن الكاتب أدهم شرقاوي الذي كلما مررتِ من

كشك كتب يراود اسمه لسانكِ لتشتري كتبه

لتفاجئيني بها !

عن يداكِ اللاتي يربكني أمرهم حين يمسكن

المصحف للتسميع لي

أتحدث عن متسابقة تقف كل يوم بالقرب مني

. تنتظر رأيي بطبخة اليوم وأي متسابقة هذه تفوز

بقلبي كل يوم

خط العودة

كخط الأعداد نحن .. نكترث فقط بالسير قدما لا نفكر بعواقب أبسط الأمور التي قد تبدو تافهة بعض الشيء ولكنها كفيلة بأن توقع بأقوى العلاقات لتحطم صلابتها وتبني مكانها الهشاشة وكل هذا قد يكون ضريبة كلمة لم نفكر بخط الرجعة حين تفوهنا بها !

أخبروهم بأنّا لطالما ترفعنا عن صغائر الأمور لحفظ الود ولكن الود ما وجد في مطاركم مكان !

اخبروهم بأن يحفظوا خط عودتهم لأن العودة قد لا تعيد إلى نقطة الصفر دائما -نقطة البداية -

بل قد ترمي بهم إلى ما وراء الصفر كخط الأعداد تماما

أخبروهم بأن سرعة البديهة في الأجوبة ليست بالشيء المثالي كما يظنون لو أردنا لحملنا الجوائز والألقاب بها ولكن فضلنا الخسارة فيها على أن لا تضام مشاعرهم

أخبروهم بأنّا لسنا الذين ننام وفي قلوبنا ما يعكر صفوها من حقد فنحن رغم ذلك ننطق كل يوم ملء قلوبنا السماح لهم لأنّا على دين محمد .صلى الله عليه وسلم

أخبروا اخي ..

- أن الحب رزقٌ من الله , قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم عن زوجته خديجة رضي الله عنها -:

(إنّي قدْ رُزِقْتُ حُبّهَا) وأنا رُزِقت حُبَكم !

- أخبروه بأنه الحب الحقيقي بلا فلاتر , أخبروه بأنه الإجابة الدائمة على سؤال من الأحبُ إليكِ ؟ أخبروه بأن سرعة البديهة التي لدي في وضعه موضع الإجابة لم اكتسبها إلا من جملة جدي حين قال "متى ما أراد المرء صديقا له وجده ومتى ما اراد ابنًا انجبه ولكن ليس متى ما اراد أخا رُزِقَه ! " الأخ رزق !

- أخبروا اخي أن الله في محكم كتابه أنزل آية بالأخ حيث قال تعالى : "سنشد عضدك بأخيك" ف سلامٌ على أرضٍ أنا أقوى من فيها متى ما وضعتَ يدك على كتفي !!

- أخبروه أنّ مستحيلات العرب الثلاث الغُولُ والعَنقاءُ والخِلّ الوَفي ولكني كسرتهم واتخذته خلّ الوفي

وحسبه من الرفعة أن أقول له أحبكَ في الله عسى ان نكون ممن يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله!

فيا رب احفظ لي ثروتي و رزقي في الدنيا لأني اخشى عليهم كما يخشى الغني على ماله

مُجردٌ كلمات..

إلى المتهشمة قلوبهم وإلى المُهمشين على الرفوف

أَقُصُ كلماتي ـ

إلى الذين شَهُقَت بآذانهم صوتُ العواصف الأجش لتحمل لهم نبأ غمارها .!

إلى من تنداح عيونهم من الروعِ لتُثعب بفعل نهشات العواصف .!

إلى من أنهكته حروبه الداخلية الجِسام حتى نهنهته .!

إلى من أُطرِبَ على صليل السيوف سيوفَ تَقطع روحه !

يتحنطُ الكلام الرتيبُ بالحديث إليكم لأقص إليكم ما ورد إلي من خلجات !

"لا يكلف الله نفسا الا وسعها " "فإن بعد العسر يسرا ان بعد العسر يسرا "

وكفى بكلام الله خيرٌ مؤنسٍ لطرقاتِ الدموع على وجوهكم ولخفقات قلوبكم فرمموا نزف جروحكم بأرتال كلام الله

وألقوا بالعواصف على عواهنكم بالمناطق الصلت بقلوبكم وانسوا الاجزاء المتهشمة منها وسامحوا العواصف فهي من علمتكم كما علمتني .!

واجعلوها منشمرة لا تطيل الوقوف بذاكرتكم دعوها ذكرى عابرة خذوا منها العبرة وألقوها في جُبِّ السفر الابدي

فالله كفيل بإلقاء الروعة الأخاذة عوضا عن الروع النهاش وشتان بين الروعة والروع!

يُلجمنا أنّا نحن من اخترنا ان نُجلد !

يُلجمنا أنّا نحن من اخترناهم على أنفسنا .

يُلجمنا أنّا نحن من تشبثنا بهم بالرغم من رزاياهم !

يُلجمنا أنّا نحن من اخترنا جلادينا!

يُلجمنا أنّا ظننا بهم وفاء السموأل فما كانوا إلا كعهد عرقوب !

جُلدنا بفضلهم نعم ـ فنحن من رأينا بهم أكثر درجات الاضمحلال علوا ولكن اضمرنا حقيقتهم على انفسنا لئلا نخسرهم ، في الحقيقة فزنا بان لا نخسرهم ولكن صدق القائل حيث قال : بعض المعارك الفوز بها خسارة ! ما خسرناهم ولكن خسرنا انفسنا فكيف السبيل لإعادة ذاتنا ؟!

-فن التخلي

ترفعوا عن الناس الرثة التي لا تزدكم الا انحدارا

ترفعوا عن اولئك الذين يُضرمون روحك تجهما بأفعالهم

الحياة برفقتهم مضنية و البعد عنهم سعادة مشيدة، فاختر دوما سعادتك .

وابتعد عن اولئك الاوباش الذين متى ما انتهوا من انتهاشك نسوا فضائلك و متى ما اشعلت لهم اصابعك العشر قالوا الضوء خافت! فكن ثقيفا واحسن اختيار رفقتك

ما أصابك ؟؟

من ذا الذي بعثر ملامحك فأخفى

السعادة عن وجهك ؟

بين قسمات وجهك التعب يحكي

قصته .

فما اصابك ؟

أمحزونٌ انت ؟التعب أنهكك؟شبح

الهم يطاردك واثقل جانبك؟ ومشاغل

الحياة ابتعلت سعادتك ؟قم وانهض

وانطق الحمد لله ثم جرب ان تحادث

من دواءه اشد ما يؤلمه.

من استرقت الحياة صحته فاسترق

منها امل الارض وما فيها

ثم ماذا ؟

ثم يرزقك الله صديق لا ترى جمال الدنيا الا به

تأمنه على روحك وتبوح له بخباياك تتجاهل

رزاياه لتضع له الاف الاعذار والمبررات لأفعاله

ثم ماذا ؟

يخذلك!

ليتحول من شخص لا تطاق الحياة الا به الى

شخص لا تطاق الحياة به تستحيل الحياة

برفقته!

مجرد ذكرى عابرة !

لم تكن السيوف يوما جارحة بقدر حدة

الذكرى !

ثم تقولين عنه رزق من الله ؟

نعم رزق لأنه اثبت لي انه خير معلم للدروس

العملية لشرح جملة الصداقة مواقف !

والدرس العملي لطالما كان وسيظل اشد

ثباتا في الذاكرة

كان يا مكان

قلبي يذود على ما مضى من أيامٍ كنتُ

أستلقي بها بحضن أمي لتحملني لعالم

كان يا مكان لعالمٍ أُناسه أنقياء بلا فلاتر

أصواتهم عذبة ، ضمائرهم تعمل أكثر

من عمل بعض من هم بعالمنا صافية

ضمائرهم وكأنها خُلقت من نور ،يليق

بكل واحدٍ منهم أن يكون وطن ! كنتِ

تقولين لي حينما اطلبكِ الذهاب اليهم

أنهم ليس إلا ضربٌ من خيال !

ولكني كَبُرت اليوم يا أمي ووجدتهم

ولكن على هيئة بشر !

سلامٌ على من خُلقوا ليعموا السلام

بقلوب ما ظُنّ يوما أن طيفا من السلامِ مارٌّ

بها

رقعة شطرنج

كعادتي أحمل رقعة الشطرنج خاصتي بعد النصر على خالي لأقف لوهلةٍ وأقول: لحظة إدراك أننا وقعنا أسرى هذه اللعبة ولا سبيل للخروج منها الا بالموت!

وكيف ذلك؟

نمط حياتنا مثلها تماما نحن كبشر لسنا الا محصلة ونتاج قراراتنا مع كل خطوة نخطوها قد نحرز قدما او مجرد دفعة للأمام ترمي بنا في نهاية المطاف الى هلاكنا ف احترز من مصطلح التقدم المخادع ليست الغاية هي قطع المسافات بل الارتقاء وحتى لو اضطررت للعودة للوراء فحتى السهم يحتاج الى ان يعود للوراء لينطلق بقوة

كذلك هي الشطرنج تماما ولكن الفرق اننا في شطرنج الحياة الفوز يكون بالانتصار على انفسنا ومعاركنا الداخلية ونسعى جاهدين لحماية ذاك الملك المتوج نعم اعني " طموحنا " من كل العقبات والظروف !

واهم درس خرجتُ به لا تحقرن خطوة صغيرة تخطوها ! فلولا صغر الخطوات لما وصلت لكمال النهايات .

سحابة صيف

مميزة انتِ بتمسككِ بدينكِ وكأنكِ وردةٌ

الخريفِ المتفتحة وسط ذبولهم !

مثيرة للدهشة، مختلفة وكأنكِ سحابةٌ الصيفِ

الماطرة وبالرغم من تفردكِ الا انكِ لا تأتين الا بخير

وكأنكِ تمطرين

أملا بأن لازال في الدنيا خير !

مذهلة وكأنكِ مقتبسة من ضوء القمر وبالرغم

من ضوئك الخافت الا انكِ فقتِ الشمس جمالا

فليست الغاية الا ان تضيئي نفسكِ ولنفسكِ !

قوية بقربكِ من عقيدتك وسط جفائِهم

كالقمر تماما بالرغم من أنه لا يكاد يضيء الا

نفسه فاق الشمس بلقياهِ المديح فكما يقال

البقاء للأقوى

لكل فتاة قوية تمسكت بدينها بزمن الجفاء

اهدي كلماتي

عن اشياءٍ خفية أتكلم

عن دعوة امي لي في ظهر الخفاء بأن يودع في

قلبي السعادة فاودع الله في قلبي ذاك الحب

الذي لا يضاهيه حب

فاودع في قلبي تالا

و لكلٍ منّا تالا في حياته .

أينما وردَ حديثٌ عن الوفاء أجدُ حروف اسمها

بادرت ذهني و كأن الوفاء قُسِمَ له في المعجم

بان يكون معناه تالا

اناجي الله في كل ساعةٍ بأن أكون لها تالا

فتقولُ لي يكفيني أن تكوني انتِ "انتِ

وحسب "

عن اشياء خفية اتكلم مجددا

اتعجب من الماهية التي أتاني بها عوضُ الله

وعوض الله حتى لو تأخر متى ما جاء ادهش

تسأل عن حالي في اليوم والليلة أكثر من

سؤالي للماء

تخاف عليّ كما لو أنني الشيءُ الوحيد الذي

يثقل جانبها

الفظ كل يومٍ ملء قلبي حبها ! فيا رب احفظها

بحفظك و حقق لها ما ترمي اليه

ذكريات من الماضي ـ

ها أنا ذا ألمُّ شتات نفسي أستجمعُ قواي لأرى نفسي التي لا تُشبهني أبدًا .

أقفِ عند مرآتي لأجد نفس الفتاة بنفس الملامح التي لا تقوى عليها الظروف ولكن ليست بذات الطباع !!

العواصف لا تغيرُ البنيان وحسب بل يقعُ تأثيرها على ما لا فائدة للبنيان بدونها على "القلوب"

وشتان بين تأثيرها على البنيان وعلى القلوب !

يحدث أن تهدم عاصفةً قلب لتعيد ترميمه بشكل مختلف حتى يكادُ لا يُعرف !

و يحدث أن تبنيه هشا او صلدا او ان تبنيه صُلبا ولكنها تترك لك الخيار بأن تختار قلبك ! ولكن تذكر ان الصلد كالأرض القاحلة تماما لا يُنبت بها الا الشوك وشتانٌ بين الصلب والصلد!

وانا اخترته صلبًا ولئن لم تترك لي خيارا لأضرمتها على ذلك!

نحن يا نفسي لم نغير طباعنا عبثا!

لمَ سنعيدُ ترميمَ ما بداخلنا لو أنّهم لم يحطمونا ؟

فليشهد الله أنّا بقينا على العهد حتى فر العهد منهم فرارا !

وانّا لم نتغير الا لمّا تغيروا تجاهنا فما ظنهم بنا أن نبقى كما كنا ؟

وانّا لم نجرح أحدًا بل تمسكنا بخطى رسول الله وحفظنا كرامتنا وحسب !

كل ما في الامر انّا اصبحنا نرى الصورة بوضوح

لم نعد بذات الهشاشة وذات الطباع ـ

بإذن الله نُغلق صفحات الماضي نأخذ منه العظات وحسب

والسلامُ عليكِ يا نفسي

أحلام مؤجلة ..

نسيرُ في دائرة الحياة نكادُ نجهل السبيل الى

الزاوية الخارجية من الدائرة حيث أحلامنا هناك !

وكيف لا ونحن الذين خُلقنا لنحلم ولكن شتانٌ

بين من ينامُ ليحلم ومن لا تغمض عينيه حتى

يحقق ذاك الحلم !

قد يشاءُ ربُّ الكون أن يؤجل حلمك لحكمة

كأن تكون غير ناضج بعد بالقدر الذي يجعلك

مؤهلا لأن تحافظ عليه !

نحن نسقط لنعيد ترميم ذاتنا من جديد

نحن نسقط لِنُلملم عثرات طريق طموحنا

نحن نسقط لان روحنا تريد سجدةً لربها تصلحُ ما

أُفسِد فيها .

عاهد حُلمك بأن تحيا لأجله !

عاهده بأن لا يشيخ أبدا بل اصنعه بالماهية التي

تجعله يكبر كلما كبرت

فحلمك مثل ظلك كلما سعيت لتصبح بحجمه

ازداد حجمه !

نحن نؤجل لقاء احلامنا حتى نقوى فالبقاء

للأقوى

حديثُ الروح ..

أوَ للروح لسان ؟

وكيف لا ؟؟ وروح المرء هي التي إذا ما نُزعت منه توفى

ألا يكونُ له لسان؟

الروحُ لسانٌ اصم إن نطق أسكت صدى صوته العالمْ

باسره

ها انا ذا أرسلُ رسالة نصية لمن الروح تخاطبهم

محتواها " كيف يكونُ حديثُ الروحِ "؟

لأتلقى ردودا خرجت من أرواحهم لتؤتي روحي سؤلها

-

"عندما عجزت الألسنة عن الكلام تحدثت الأرواح"

" حديث الروح هو ان تكون الروح افضل انيس لنفسها

تسمعها تلاطفها وتضمد جراح نفسها بنفسها

أمّا شكله المفضل كأن تجد ذاك الذي يحمل قطعة

روحك الناقصة يختطفك بردوده التي تنتشل روحك

لتخرجها من حصار الكُرب التي أُحيطت به فتسعى

جاهدا لتجد الرد الذي يصفه ولكن تفضل أن تصمت

على ان تخونه كلماتك فتستعين بروحك لتخاطبه

حتى تجد الابتسامة شقت ثغره لتعلن وصول رد روحك

على روحها !

فأحسنوا الحديث و اصدقوا القول لتحسن أرواحنا

الحديث عنكم !

الحربُ الفاصلة ..

ولنا عند الله أماني مُعلقة تنتظر أقدارها ـ

ها أنا ذا أقف قُبيل المحطة الفاصلة بيني وبين

مصيري أواجه عواصفي بكل ضراوةٍ ،

ابتهل اليك يا الله بأن تجعلني أنتصر بحربي كما

نصرتني على معاركي الجانبية فلا فائدة

للمعارك الجانبية بقدر النصر بالحرب الفاصلة الا انها

تزدنا يقينا بالإيمان بكَ و بقوة الدعاء

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي

لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "

ها قد بَلَغَتْ ضَرَاوَةُ الْحَرْبِ أَقْصَاهَا فاللهم لا

تذقني هما يدميني واجعلني انتشي فرحا

بالقدر الذي ذُقتُ بهِ لوعة الالم وتضورتُ منه

جوعا إلى تفاصيل يومي في الايام السالفة

استودعناك يا الله أياما نجهل خباياها فحقق لنا

ما نرمي إليه

جسد بلا روح ..

"كونكِ مريضة " "لأنكِ مريضة " ، كلماتٌ عادية

تدمي قلبي وكل جزء مني حتى لا أعود أنا ـ

مذ نُطِقَت ،شمس وجهي أفلت و شيعت

جثمان روحي لأبقى ذاك الجسم المتهدم

الخالي من الروح

نحن نكون أصحاء لا نهرم حتى تُنطق هذه

الكلمات ،

لا ندرك مرارها حتى نذقها

كذبوا حين علمونا مفهوم المرض ،المريض

مريضٌ عقله لا جسده

تُرهقني كل نظرة تبتُّ الى الشفقة من أعينهم

، كل طفلٍ يصارع المرض دفع الثمن غاليا في

سن البراءة

فماذا خبأت له الحياة بين طياتها حينما يكبر ؟!

أكثر ما يثير شفقتي أولئك الذين يئسوا من حياةٍ

قال بها رب الكون " لا يكلف الله نفسا الا

وسعها "

نعم بها تطفئ ناري وتعود شمس وجهي

لتشرق و تستعيد روحي الحياة

فواسي قلبك بها

الحنين

ها أنا ذا أخطو خطوةً إلى الأمام ، أفتحُ الباب الذي عاد بي ألف خطوة إلى الوراء ..

أعترفُ للمرةِ الاولى "هناك من تمكن من النيل مني " ما زلت أسدد ضريبة فتحي له، لم أكن أدرك فداحة الامر ،

لتكن العاقبة بأن فتح لي بالمقابل جراحا سبق وأن تضرعتُ المرُ حتى أُخمِدَها ..

لكن لنحفظ المعروف أضفى الباب شيئا من الحنين مغموسٌ بلوعةِ الألم ـ

الحنينُ لأيامٍ تجاوزتها بفضل الله ثم بصبري ـ

إلى أيام نتذكر انكساراتنا التي رممها الله حتى نقوي ذراعنا بها ..

الحنين والحنين ـ.

لا اعني باب غرفتي في المستشفى وحسب، بل كل بابٍ نتجرع به الالم ونصمد يستحق الحنين، كل باب فيه شق الله من جراحنا دواءً ألا يستحق الحنين لنتذكر دائما " إن مع العسر يسرا ونتذكر أن العسر واحد و اليسر كثيراً

أكلنا الصبر وما مسنا من يباس

تُشبهنا الجمال ، لم أقل أنّا نحنُ من يشبهها لأن من المعيب حقا أن أشبه نفسي وإياكم بمخلوقاتٍ كرمنا رب الكون عنها بالعقلِ ، ولأن من المعيب أيضا أن يُقارن بين من اقتلع شوك صبره بيده و تعلم كيف يأكلُ الصبرُ بنفسه وبين من خُلق بفطرته آكلٌ للصبر ،كما أنّا قد نكون أسمى منهم فنحن لا نعرفُ الحقد مثل الجمال على كل قاطع سبيلٍ متجبرٍ قاسٍ ..

وقاطع السبيل ليس بالضرورة أن يكون بشري مثلنا قد يكون ظرفًا حمل لنا بين طيات رسالته ما كان كافيا ليقلب موازين حياتنا أو حتى مرضا أضنى بنا ضحايا التعب وطرح بنا أرضا لكنّا متى ما وقعنا نسجد لنكون حتى في وقوعنا واقفين وكيف لا ونحن الذين نتداوى بصبرِ أيوب أنسقط ؟! حاشا ـ

((وَأَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))

لماذا استعان باسم الله الرحمن الرحيم تحديدا

و هناك تسعة وتسعين اسما آخرًا ؟ لماذا لم يقل السميع العليم أو القوي العزيز ؟ لأنه بالتأكيد

أدرك يقينا أنه الرحيم بقلبه وقلب غيره حتى يودع به السلام وسط أصواتٍ ما مر بها طيفٌ السلام جوف الحروب التي كادت أن تقتلع سمعه .

باسم خالق الصبر ومنزله أستودعك روحي وكلي لئلا تترك خليةً بي تقاسي و تتألم الا وانبت فيها من عندك صبرا

ـرسالة من أحدهم ـ

-رؤتي.

يقولون "البعيد عن العين بعيد عن القلب" لكنني لم أؤمن بأن هذه العبارة صادقة، فهنالك من يبعدون عنا الاف الكيلومترات لكن مكانتهم في القلب لم تتزحزح يومًا، ستبقى لهم نفس المعزة مهما تبدلت الاحوال ومهما تغيرت الظروف. وددت أن أبدأ هذه الرسالة بالسؤال عنك، لكنني أيقن كل اليقين أنك بخير، فكيف لفتاة بقوتك ان تضعف في يوم من الأيام ؟؟ اكتب لك وكلي شوق لرؤيتك وسماع صوتك لأطمئن على هذه الفتاة القوية....هل استسلمت ؟؟ أم ما زلت تلك الكاتبة التي تعيد كتابتها الامل الى قلوب الضعفاء؟

اكتب لك لتكتبي لي رسالة أمل فأنا بأمّس الحاجة اليها الآن

اقول لك احبك

يا شبيهة العظيمة فلسطين

ـرسالة إلى أحدهم ـ

-أخال علي الأمر من جديد أحقًا انتِ مثلنا أم أنكِ طيفٌ من الخيال ـ

رغم قصر حديثنا الا ان جملة واحدة منكِ او اعجابٌ تضعيه على احدى كتاباتي أدركُ انكِ بخير

في كل رسالة منكِ أكتشف تواضعك وتواضعي ـ

وكيف ذلك ،

تواضعك من ناحية أنك تنعتيني بالكاتبة وها قد خال علي الامر مرة أخرى أنتِ الكاتبة أم أنا

و تواضعي من ناحية أني أملك صديقة مثلك ولا أتكبر !!!

ان اردتِ رسالة امل عودي الى محادثاتنا لتري كيف أتغير بقراءة كلامك

واقرئي كلامك كانه أهدي لكِ

لتري كيف انكِ مقتبسة من نور الامل

أتعلمين إن أردتِ أن تمتعي نظركِ بصورٍ من الجمال فقط املئي غرفتكِ بالمرايا

نغم ـ

مذ وقعتْ أسيرةً في غرفةٍ معزولةٍ لم يكن لدي إلا جارة واحدة أعرفُ عنها أكثر مما تعرفُ عن نفسها

بالرغم من أنني لم أرها قط ـ

لم يحدث أن سمعت صوتها، لكنني استطعت ادراك مغبة ما تقاسيه من تهافت ملائكة الرحمة بالاندفاع إلى غرفتها هبوا

"الجار قبل الدار " هذا أول ما علمتني إياه نغم رغم أنها لم تصل إلى المحطة الثانية من عمرها إلا أن رب الكون حيث يشاء ومتى ما يشاء أن يوصل رسالةً تصل ولو بدا الأمرُ مستحيل ـ

سلامٌ على غيمتي التي ما رأيتها ، على التي هطلت دمًا لتشاركني وجعي لحظة اختناقي كل ما شعرت باندلاع روحي تهطل دما أكثر لتقول لي لستِ وحدكِ وكأن ربُ الكونِ سخرها لي إجابةً لدعائي "باسم خالق الصبر ومنزله أستودعك روحي وكلي لئلا تترك خليةً بي تقاسي و تتألم الا وانبت فيها من عندك صبرا !

علمتني كيف يقف الجارُ بمحاذاة جاره ..

ولكن ما أثار حفيظتي أني صبيحة اليوم ودعتْ جثمان روحي الهزيلة لأدرك كم كنت هشة و شيعتْ كل ذرة قنوطٍ في داخلي باللحظة التي قيل فيها " ذهبت نغم " هي ذهبت لملاقاة من هو أرحم بها من أمها وأنا لبثتْ لأكون حكاية عنوانها "سعة رحمة الله "لاصب الصبر على قلب من أنهكته العواصف لأني تعهدت أن أفعل كما فعلت نغم تماما ..

سلامٌ على من عرفتْ عنها ما لم تعرفه أمها عنها .. نعم فأنا أعرف وجعها وأعرف متى تكون راحتها لا تشبه الاطفال الا في براءتها وما لعبت يوما كما فعل الاطفال لكنها تمكنت في لعب لعبة الحياة وحسب وها هي ذا انتصرت في ايصال الرسالة التي خُلقت لأجلها ـ

سلامٌ على نغمات الصبر التي علمتني إياها.

منهكٌ انت ؟؟ قلبك يمناك او حتى راسك يؤلمك ؟؟هل جربت أن تشرب هذه الكبسولة ؟ هل جربت ان تبحث عنها في الصيدليات ؟؟ ألم تجدها ؟ عذرا فأنا الآن أنظر إليك بعين الشفقة لا تلمني بل لُم تباطء الطب في اكتشافه لُم كل طبيبٍ افنى سنين عمره في دراسة الطب ولم يعرفه !

ولكني وحدي انا أعرفه !

سأقص عليك النشرة الطبية التي جاءت بحوزته

"Motherxeen capsules كبسولات ليس لها جرعة محددة ولكنه اثبت فعاليته حيث انه الدواء الفوري الوحيد الذي يحتاج بضع دقائق ليسكن المك و ليس له موقع محدد تستخدمه في علاجه حتى أنه ليس للأمراض الجسدية وحسب بل النفسية كذلك "

المكونات " نظرة أمي ممزوج بلمسها المكان الذي يؤلمك لتخدره فوريا مع صوتها

واخيرا همساتها في اذنك وهي تقول "بتهون " "

تمكنا من معرفة مكونات الكبسولة ولكن لم نتمكن من معرفة الماهية التي تتكون منها امي

اباهي نفسي بها والعالم كوني امتلك كبسولات لا تضاهيها كبسولات بقوتها

امتلك أمًا لم تكن يوما كأي أم ـ أقسم أن مفعوله فوري ، آمن ، قوي لكنه لي وحدي

ويحدث أن تلدك أختك بعد أمك !

ها أنا ذا أحظى بتهنئة المحبين أوزع بنفسي حلوى قدومي للحياة من جديد ولو بدا الامرُ مبالغا به الا أنه حدث !!

لطالما سمعنا عن تضحيات الأبطال في الأفلام ، وعن مثاليات لا تكاد تُرى او تُسمع وكأنها ضربٌ من الخيال

ولكنّي وجدتها على الهيئة التي خُلِقت بها التضحية بلا تخيلاتٍ ولا فلاتر الجارات في نقل الاساطير !!

وجدتها على هيئة أختي !!!

في اللحظة التي انتهك المرضُ جسدي بها لم تفعل سوى انها حافظت على عهدنا القديم

بأن لن تُمكِّن شيء من النيل مني ولو كنت أنا !

قتلت نخاعي الذي اتعبني ! قتلت كل خليةٍ بي لم تنوي لي السلام !

ليكن مغبة ذلك بأن قاسمتني نخاعها !! لا ادري علاقة الاخوات تتشاجر على قطعة الحلوى وعلى القروش القليلة وعندما يتعلق الامر بنخاع تقاسمني اياه !!

كنا بذات الحب لبعضنا نحفظ ذات العهد ذات الود اما الآن فأصبحنا بذات الخلايا !!!

كيف لقوةٍ على الارض أن تفرقنا الآن ؟؟ ونحن ننتج كل يومٍ الدم ذاته !!

أصبحتُ الآن هي وأصبحت هي أنا !!

أدركُ ان المرض أشقاني ولكن ربُ الكون ما أدماني قهرا الا ليعوضني بأن أصبحَ قدوتي التي لطالما رسمتُ بمخيلتي أن أكون مثلها مع أني لن أبلغ ان اكون حتى كظلها !

كلما دخلت ممرضة غرفتي تذكرني بأني سأصبحُ تدريجيا كتفاصيل أختي

ولو الامر لم يُثبت علميا الا انه حدث لتشق السعادةُ من جديدٍ ثغري واقول ولدتني اختي بعد امي

ماذا لو ؟

ماذا لو كنتَ النجمة المضيئة في سماء أحدهم ؟

ماذا لو كنتَ الهم الذي متى ما تثاقل قلب أحدهم أمطر كالغيم !

ماذا لو كنتَ قطرة المطر الفاصلة بين الخريف والشتاء !؟

ما ذا لو كنت لفظة السماء التي متى ما نُطقت من ثغرها أصابت قلوبا لتكن صيبها النافع !

وتظنْ نفسك بلا اثر حتى يأتي الشتاء و يطمسُ فكرك البالي فتدرك فداحة دورك " فلو حبست كل قطرة نفسها في غيمها ظانةً انها بلا اثر لأنها ليست الا مجردْ قطرة لا تغني العطشى ولا يجف بدونها البحر لما ارتوت الحناجر ! " فاسمح لأشداق فمك بان تنبسط لم نُخلق عبثا فلا تصغرن أمرًا انت فاعله مهما بدا صغيرا!

وتظن أنك نجوت ليستعمر قلبك الشتاء فيهجِّرك من موطنك الى حيث ينتمي قلبك ليعد ذكريات سبق وان أخمدتها ليُسمِّر جُنده الحنين في جوفك طماعً هو الشتاء لا يكفه أن ينقل المطرْ من موطنه لينقلك كلك وكل جزء فيك !!

وتظنْ انك حبيس عمرك حتى يأتي الشتاءْ ليزيدك يقينا بنضجك فنحن الذين لم نلبث طويلا نلعب تحت المطر حتى أصبح لساننا من يحسن اللعب والحراك بالدعاء !

اللهم مع كل قطرة مطر امسح على قلوبنا واسقِ بها ثمرة صبرنا و ارو بها جفاف أيامنا "لي أملٌ بربي لا يخيب!

وتُنسى !

يا لكثافة ما تراه وسط تلك التفاصيل الصغيرة ..

أشياء كثيرة تدورُ في عقلي عنوانها " ممتنة للعواصف " !

ليتهم لم يطيلوا بفقرات الإذاعة المدرسية واستعاضوا بسطور فقرة هل تعلم الطويلة التي وددتُ لو علموا أنّا ما تعلمنا منها شيئا جديدا ولا شيئا فادنا يوما بحقيقةٍ واحدة :

" هل تعلم أن الإنسان الشخصية الرئيسية في قصته وحده !؟"

تأبى العواصفُ أن تتركنا فرائسَ لمن بعدها فتأتي لتعلمنا لترشدنا ،لتغيرنا ،لتبنينا بعدما كسرتنا !

ليست هي من يفعل ذلك على وجه التحديد ولكنها لا تكن الا بمثابة العدسة المكبرة لتريكَ كل شيء على الوجه الذي خُلق به خاليا من الأقنعة والفلاتر .!

نتغير ونتغير حتى نُشيع جثمان أنفسنا القديمة ونمشي بجنازتها مع أولئك الذين قتلوها " قتل القتيل ومشى بجنازته " مع اولئك الذين في عز انكساراتك يبحثون عن أخطائك وهم أكبرها !

اولئك الذين عبروا حياتنا قبل العواصف ولم يكن ينقصنا شيء فاضفوا اثرا ولكن ليتذكروا جيدا لم يكن ينقصنا شيء قبل قدومهم فليرحلوا كما شاءوا !

اولئك الذين كانوا يختلسون الحديث معك ، ينبشون عليكِ من بين الملأ ، لا يقوون على فراقك ثم ماذا ؟ وتُنسى ! لماذا ؟ ببساطة لأنك لم تعد مصباح علاء الدين الذي يحقق مطالبهم ولكن أعدك بعد انتهاء العاصفة ستجدهم من جديد بنفس الطباع مع مسحة من الاعتذارات وفقرة هل تعلم ليخبروك عن مدى ضراوة ظروفهم !

عذرا هذه المرة تغيرنا ،ها قد أفلت العاصفة بإذن الله و أشرقت شمس القوة من جديد ، وكلنا كل اليقين بمن استحقوا منا الثناء والتقدير فوالله علمتني العواصف ما لم تعلمني اياه المدارس تغيرنا ولم نعد نحتاج أحدًا

" لستُ وحدي معي أنا " !

خرجتُ من العاصفة ببضع صديقاتٍ واقرباء فالصداقة كلمة ثمينة لا تقال لأي احد ، و الاقرباء ليس كل من يربطك به الاسم الرابع على الهوية

شكرا للعواصف التي قربّت مني اشخاصا لا أقوى على العيش بدونهم !

شكرا للعواصف التي أبعدت عني أشخاصا ظُنَّ انهم لي اقارب فما كانوا الا عقارب !

شكرا للعواصف التي أرتني من كان لا يتغيب عن الحديث معي متى ما أُتيحَت له الظروف المُثلى و من كان برفقتي وسط اشتداد الزحام وتثاقل الظروف من حوله كلاهما خيّر وشتانَ بين خيّرٍ وخيّر !

تُهذبك العواصف وتعلمك أن تعطي كل ذي قيمة قيمته سلامٌ على من صان مرتبته في نفوسنا وكان للود خير حافظ!

شهر من همسات قلم

للكاتبة: رؤى قطيشات

إشراف: أ. علي ابو هزيم